Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9), Issue (1) January (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الهابيتوس الثقافي وتمثلاته في التشكيل العراقي المعاصر (رافع الناصري نموذجا)

م.د. أسامة نوري ناصر

جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون التشكيلية

Cultural habitus and its representations in contemporary Iraqi formation (Rafi Al-Nasiri as an example)

D. usama noori naser / University of Basra / College of Fine Arts / Department of Fine Arts
usama.naser@uobasrah.edu.iq
https://orcid.org/0000-0003-1390-6752

Research summary
The concept of habitus is a model based on cultural, social and political relations in the theory of the French sociologist Pierre Borredo (1930_2002). It largely constitutes a pattern of modern human thought and how the individual dissolves into the structure of society and what is reflected in it in terms of cultural and political perceptions and relations. This concept has been used to analyze various human knowledge, including art The research dealt with the definition of the data of cultural habitus in the works of the artist Rafi' al-Nasiri, for an important stage in the history of contemporary Iraq (Baghdad after 2003), the stage of change and openness to others, because of al-Nasiri's critical dealings with reality embodied by his artistic discourse. From here, the study was formed with axes that require extracting cultural habitus in al-Nasiri's productions in an analytical study. It was formed from four chapters: The first chapter: The research problem, which included the following question: How is the cultural habitus represented in the works of Rafi' al-Nasiri?), the importance of research and the need, and they meet in addressing the challenges of art and contemporary cultural habitus, then the goal of research and identification of the cultural habitus in the works of Rafi' al-Nasiri, and the limits of research between (2006-2008 AD), and after that defining the terms and defining Cultural habitus, Chapter Two: Formed from the theoretical framework, Chapter Three: I was concerned and studied in it (research procedures) Chapter Four: It included (the results and conclusions) that the researcher reached after analyzing the research sample and appending them to the conclusions. Among those results are: 1- Al-Nasiri's works include a performance project that celebrates the aesthetics of the colored artistic record, and gives it another philosophical and performance dimension, a unique cultural habitus dimension, according to its crowding with shapes, letters, and formative treatments between color, hair, and material, as in the work of Al-Mutanabbi Street, Model (3). As for the conclusions reached by the researcher: 1- The problem of the image in modern and contemporary art has taken on a broad cultural field, due to the tensions it carries that overflow with transformations in contemporary political and cultural discourse. Rather, it is a political language and cultural dialogue that is circulated in Al-Nasiri's performance and technical texts, in addition to being a free cultural habitus. Keywords (habtos, globalization, multiculturalism, power).

ملخص البحث

يعد مفهوم الهابيتوس نموذج قائم على علاقات ثقافية واجتماعية وسياسية في نظرية عالم الاجتماع الفرنسي **بيير بوريدو(١٩٣٠_ ٢٠٠٢)** ، فهي تشكل الى حد كبير نمط من انماط الفكر الانساني الحديث وكيفية ذوبان الفرد في بنية المجتمع وما ينعكس عليه من تصورات وعلاقات ثقافية وسياسية ، وقد استخدم هذا المفهوم لتحليل مختلف المعارف البشرية ومن بينها الفن ، لقد تناول البحث التعريف عن معطيات الهابيتوس الثقافي في اعمال الفنان رافع الناصري ، لمرحلة مهمة من تاريخ العراق المعاصر (بغداد بعد ٢٠٠٣) ، مرحلة التغيير والانفتاح على الاخر ، لما

للناصري من تعاملات نقدية للواقع تتجسد بفعل خطابه الفني ، من هنا تكونت الدراسة بمحاور تستدعي استخراج الهابيتوس الثقافي في نتاجات الناصري دراسة تحليلية ، وقد تشكلت من أربعة فصول هي: **الفصل الأول** : مشكلة البحث وكانت تنطوي تحت التساؤل الاتي: كيف تمثل الهابيتوس الثقافي في اعمال رافع الناصري ؟) ، وأهمية البحث والحاجة ، وتلتقي في التعرض إلى تحديات الفن والهابيتوس الثقافي المعاصر ، ثم هدف البحث والتعرف على الهابيتوس الثقافي في اعمال رافع الناصري ، وحدود البحث ما بين (٢٠٠٦-٢٠٠٨م) ، وبعد ذلك تحديد المصطلحات وتعريف الهابيتوس الثقافي ، **الفصل الثاني** : تشكل من الإطار النظري ، **الفصل الثالث** : فقد عني ودرس فيه (إجراءات البحث) **الفصل الرابع:** فقد اشتمل على(النتائج والاستنتاجات) التي توصل لها الباحث بعد تحليل عينة البحث والحقها بالاستنتاجات ومن تلك النتائج : ١- تتضمن اعمال الناصري مشروعا ادائيا يحتفي بجماليات السجل الفني الملون ، ويعطيه بعدا فلسفيا وادائيا اخر، بعد وهابيتوس ثقافي متفرد، وفق اكتظاظه بالأشكال الحروف المعالجات التكوينية بين اللون والشعر والخامة، كما في عمل شارع المتنبي انموذج (٣)اما الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث :١- اخذت اشكالية الصورة في الفن الحديث والمعاصر مجالا ثقافيا متسعا ، لما تحمل من توترات تفيض بتحولات الخطاب السياسي والثقافي المعاصر ، بل هي لغة سياسية وحوار ثقافي يتداول في نصوص الناصري الأدائية والتقنية ، فضلا عن كونها هابيتوس ثقافي حر.

الكلمات المفتاحية (الهابتوس ، العولمة ، التعددية الثقافية ، السلطة)

الفصل الأول مشكلة البحث :

تعد الفلسفة المعاصرة نتاج معرفي يشترط انقلابات واضحة في مستويات الفكر الإنساني ، اذ تتسع الثورات الفكرية بنتاج جمالي ومعرفي مختلف ، وتؤسس انعطافا في مخرجات الفنون المعاصرة ، لذا يشتغل الفن وفق هذه التحولات و يرتكز على مفاهيم ثقافية واجتماعية وسياسية وتكنلوجية ونفسية ، ولعل الخطاب السياسي المتغير والمتسارع يعكس وجوده في جسد الاعمال الثقافية والسياسية ، وازاء ذلك لعبت استراتيجية الاختلاف الثقافي دورها في تسليط الضوء على العرض الايديولوجي للحدث الفني متبعا مفاهيم العولمة والهابيتوس والتحول التقني ، ان الهابيتوس ومفهومه المعاصر يستدعي العلاقات الثقافية والسياسية التي تحتضن صناعة الفكرة وسموها ، والذي بدوره يفسر انتشار الوعي المكتسب للفنان من خلال التنشئة الاجتماعية ، وعليه ان تصورات الفرد تخضع الى الانماط الذهنية والسلوكية داخل بنية المجتمع ، وهي ليست بعيدا عن مفاهيم العولمة والصراعات الثقافية ، اذ تتجلى الصورة الجمالية في الفن التشكيلي العراقي وفق مستويات وخطوط ايدلوجية تعمل على تكوين الافق الثقافي للمشروع الفني العراقي ، تلك الصراعات التي قلبت موازين الحرب من صراعات تدميرية الى صراعات ثقافية ، اذ تسجيل الحدث الاهم من عمليات سرقة الاثار والقضاء على المنجز الفني للفنانين الرواد ، وعمليات التدمير التي طالت التراث الحضاري العراقي قبل وبعد ٢٠٠٣ ، متمثلا بالمتاحف ، المكتبات ، والمراكز الاكاديمية تفجير الاماكن التي لها خصوصية فنية وثقافية ، وصولا الى تحطيم الارث الحضاري هذا ما عزز دور الفن في تسجيل واعلان مشكلة الخطاب السياسي في نتاج فناني العراق بصورة عامة ، والحقل التشكيلي بصورة خاصة ، انه افق هابيتوس الحروب مما انعكس على نتاجات فناني العراق الثقافية ، لان الفن هو المحور الاساسي لثقافة الفنان ، ومن هنا يرى الباحث ان الخوض في معرفة الهابيتوس الثقافي للفن العراقي الحالي لا يبتعد عن افق الفكر السياسي ، لما يدور في فلك اعمالهم عن صور التحول والتغريب والتشظي والتشويه والقتل والدمار ، فهم يطرحون نماذج سياسية (ثقافية) ترسم معالمها صورة الحدث الذي يمكن تأشيره على أنه خطاب مغاير الرؤية الفنية والجمالية ، يتسع ليكون تحت مستويات التشتت الثقافي والتناقض الفكري والاستفزاز السياسي، فضلا عن تسجيل القراءة والتحولات التي تستوعب مجريات الحدث العراقي ، وهنا لابد من الفائدة والتجربة الفعلية التي تموضع المعطيات والعناصر الفنية ، اذ يتحول المدلول الى حدث ثقافي يسلط الضوء على لعبة الاشتقاق والتعويض في رؤية العالم للعراق بعد ٢٠٠٣، وهو ما نسلط عليه الضوء ضمن اعمال رافع الناصري، والكشف عن المغايرة الشكلية والجمالية في اعماله (الهابيتوس الثقافي لديه) ، فضلا عن التكوين الفلسفي لبنية العمل الفني لما يحمل من توتر وانقلاب ثقافي في نتاج العمل مما يعلن صورة التدمير والتقابل الفكري لتوثيق الحدث الثقافي ، لذا تتجلى مشكلة البحث في تفسير وفهم الهابيتوس الثقافي والاجتماعي المتغير في بنية النص البصري في اعمال رافع الناصري.

اهمية البحث والحاجه اليه :

تكمن اهمية البحث قراءة الهابيتوس الثقافي تبعا لمغايرة الخطاب الفلسفي الحاصل بعد سقوط بغداد ٢٠٠٣، والذي يتبلور في الخطاب الايديولوجي وفق رصد معالم الفن العراقي وتحولات المنظومات الجمالية والفلسفية فيه ، والعمل على استراتيجية تتبنى المعادلة والمعاملة بين الحدث والاثر والصراع على حساب النسق الثقافي العراقي ، كاشفا عن تحولات جذرية لصورة الفن التشكيلي والتميز له وفق مسارات ومعطيات ايدلوجية سياسية تفضح وجودها في الحقل التشكيلي العراقي المعاصر، ضمن نتاجات رافع الناصري المتفردة ذات الطابع التقني المتسارع ، ضمن ايقاعا جماليا

يرتكز على معطيات التواصل الجمالي، فضلا عن اغناء مخرجات الفن التشيلي العراقي بصورة تقنية وحديثة في محتواه واسلوبه المتفرد بما نسميه هابيتوس الحروب والعنف والصراعات .

هدف البحث:

التعرف على الهابيتوس الثقافي وتمثلاته في اعمال رافع الناصري

حدود البحث :الحدود المكانية : العراق ، الاردن **الحدود الزمانية** : الفترة من (٢٠٠٦-٢٠٠٨ م)**تحديد المصطلحات :الهابيتوس لغويا :يعرف الهابيتوس(habitus) في قاموس بوريدو بانه** : هو منظومة من الاستعدادات الذهنية والجسدية المكتسبة التي توجه الفرد وسلوكه وادراكه للعالم ، وهو الوسيط بين الذات والمجتمع ، وهو ما يسمح بإنتاج ممارسات منتظمة دون ان تكون قواعد واعية (Sitvian Chevalier and Christian Chauvery, 2013, p. 248) **الهابيتوس اصطلاحا** : وهو نسق الاستعدادات التي ينشا عليها الفرد ويكتسبها وهي تتعلق بأربعة مستويات ، العرفاني ، الخلقي ،وهيئة الجسد ، والجمالي ، وهي عموما استعدادات تشتغل وفق اوليات معقدة داخلية تكون حدود النسق وتشكله أي انشاءه الذاتي في استقلالية عن محيطه وتخرج للناس ممارسات تعبر عن الهوية الاجتماعية لصاحبها(Borido, 2007, p. 387) **كما يعرف الهابيتوس** : هو عبارة عن بنية تقوم بتنظيم اشكال من الممارسات والتمثلات وتعميمها ،وهو نتاج الطروف الحياتية النابعة من مواقع الغير وظروفه الخاصة ، وهو اعادة تنشيط المعنى الذي يصبح موضوعيا بين المؤسسات الا ان بوريدو يميز الهابيتوس الفردي عن الهابيتوس الجماعي .(Al-Khaled, 2015, p. 10)**ويعرف الباحث الهابيتوس اجرائيا بأنه** :هو نسق من الاستعدادات النفسية والثقافية والاجتماعية ، تتولد بفعل خطاب الادراك والوعي الاجتماعي للفنان ، وان كان الهابيتوس هو تجربة فردية ، تكتسب من الفكر الاجتماعي والتراث الحضاري الثقافة (لغة) : ثِقف أيضاً ثَقَفاً تعب تعباً، أي صار حاذقاً فطناً ، فهو ثُقفٌ وثِقف مثل حِذْرٍ وحذرٍ وندسٍ وندُس، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنّه ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه (Ibn Manzur, 1997, p. 340) **وجاء في كتاب المنجد في اللغة** : ثَقْفاً وثقافة وثُقوفةً الكلامَ: حذقه وفهمه بسرعة، ثقَّف الرمحَ: (أي) قوّمه وسوّاه. ثَقَّف الولدَ: فتثقف: هذّبه وعلّمه فتهذَّب وتعلّم فهو مثقّف، وهي مثقّفة، وهذا مستعارٌ من ثقَّف الرمح. الثقافة: التمكّن من العلوم والفنون والآداب . (Louis Maalouf, 1988, p. 7)**الثقافة (اصطلاحا)**: بوصفها تجسيدا لمجموعة من المعايير العليا يمكن ان يشار باسمها الى الحضارة المادية لضحالتها ورداءتها ونقصانها ، حين تصور من وجهة نظر معايير عليا للكمال او الاكتمال الانساني (Tony Bennett, 2010, p. 229)**وعرفها ديديه جوليا** ، ان مفهوم الثقافة ينطوي دائما على معنى معياري ويرادف المذهب الانساني ،اذ نتكلم عن ثقافة بربرية، ثقافة اكملي لحوم البشر او ثقافة عسكرية قائمة على عنف ، بل على الثقافة الهندية او الصينية التي تظهر من خلالها عادتتها وتقاليدها المتحضرة .(Didier Julia, 1992, p. 159)**ويعرف الباحث الهابيتوس الثقافي اجرائيا بأنه** : مجموعة من الأنساق والعلاقات الجمالية والفكرية ترتبط ارتباط واعي بمدركات الفنان الحسية والجمالية ، بما يحيط به من ممارسات يكتسبها بوصفه فاعلا اساسيا في بنية المجتمع ، وتتواصل مع مخرجات التاريخ والفنون والآداب ، فضلا عن علوم الاجتماع والفلسفة والثقافة المعاصرة .

الفصل الثاني الاطار النظري

المبحث الأول: الهابيتوس الثقافي فلسفيا وجماليا

ان ارتياد منظومات معرفية معاصرة تعمل على توسيع دائرة المعارف الانسانية ، الامر الذي جعل من الثقافة والفكر السياسي المعاصر يكتظ بمجمل المطارحات الفلسفية والنقدية ، هذا ما يجعله في افق المغايرة والتجديد واللعب على مستويات التبدل الجمالي ، فان الجمالية التي تتطرق لها إشكاليه الفنون المعاصرة ، تجاوزت معالجات الفنون التقليدية وعملت ضمن تحديات الواقع الافتراضي ومستويات التواصل الفكري والثقافي في معطيات الحقل البصري ، لذا تعد التحولات التي شهدها الفن المعاصر مستويا لمعرفة الانقلابات التي ولدت ضمن دائرة الوعي الثقافي وخطابها السياسي والاجتماعي ، وقد شهد التسارع الثقافي في بنية المجتمع تطورات وتصورات ضمن نسق الحس الادراكي العام لتلك الفنون وهذا ما يسميه عالم الاجتماعي بوريدو الهابيتوس الثقافي ، ونجدها غالبا تبحث عن مستواها الثقافي والسياسي مع مجريات التقدم والتغير والشمول والتعددية والتواصل والتفرد والذاتية والاستمرار والبحث عن الفردية ، فهي تسعى دائما لخلق فضاءات و ارهاصات لمرتكزات غير تقليدية وسريعة الانفتاح والاستمرار والتواصل في عالم التكنولوجيا الحديثة والتقنيات العلمية ، **((وشهدت الأنساق الفنية تبادلا للمعطيات الاستعارية والادائية ، على مدى اوسع فدخل الفن مع الخطاب السياسي والاقتصادي عن طرق الاعلان))** (and Adi Fadel, 2013, p. 69) بمعنى ادق شهد الاعلان وفنونه المختلفة تجاوزا فعليا لما يفهم عن الاعلان في عصر الحداثة ، مما جعل ادراك المفاهيم والخطابات الفكرية تشترك بمنظومات استهلاكية متدفقة ومتغيرة السلوك والخطاب والنتاج ، الهابيتوس الثقافي على هذا الاساس ليس مفهوما اصطلاحيا يخص السلطة والتغيرات الايدولوجية

المرنة ، انما هو سياق ثقافي له القدرة على استشعار مدركات ثقافية وجمالية واجتماعية مختلفة ، ولعل الخطاب السياسي المعاصر ازاح كثيرا من المستويات المعرفية الحديثة ، مما جعل الارتباط به يعمل وفق المتغايرات الثقافية والتحولات الشكلية والبنائية في بنية المجتمع ،وعليه تتوالد اقتراحات وتصورات ونتاجات فكرية ومعرفية سريعة ومتغيرة ضمن نسق الخطاب الثقافي والسياسي والاجتماعي ، وتهيمن على مداخلات المنتوج الثقافي المعاصر ،((**اصبح في مجتمع ما بعد الحداثة نوع من الكتابة تجتمع فيه الخطابات ، ليجتمع هذا الكل في خطاب ذو مفهوم تحقيبي تكمن وظيفته في الربط بين ضهور خصائص شكلانية جديدة في الثقافة ، وبين ظهور نمط جديد من مجتمع الاستهلاك او مجتمع ما بعد الصناعي**)) .(Janan Muhammad, 2014, pp. 229-230) ان الهابيتوس الثقافي يمثل علاقات جديدة تسعى الى مباغتة المفكر والفنان وتجسد العالم الافتراضي ، مما تحقق مفاهيم العولمة ومفاتيح ما بعد الحداثة ، وفق منظور مفاهيمي يعتنق لغة التواصل في بث العلاقات الإدراكية للمتلقي ، ولعل ما نجده بمفاصل النص الفوكوي يوضح الخطاب السلطوي ولغة التحدي واللعب بمفهوم التلقي رغم تحديات التمركز والثبات ، لذا يستمد الخطاب السياسي مشروعه في انتاج خطابات فكرية اخرى ، ويستدرج اثر الفنون بمجمل جناساتها المعرفية التداولية والتواصلية ، الباحثة عن الاعماق المتشظية للفنون المعاصرة وكيفية التعريف عنها ، لان النص الادبي او البصري المعاصر له خطاب ثقافي او سياسي يستدعي نتاج تراكمي او هابيتوس ثقافي يمتزج فيه الأداء والتفرد والاختلاف والتفكيك ، فضلا عن اتساع الصورة الذهنية في التحليل والتركيب للمفردات الشكلية والبنيوية ، لان " **الخطاب في استعماله الفوكوي او بعبارة ادق التشكيل الخطابي او الاستطرادي هو نمط من انماط تنظيم المعرفة في علاقاتها بالمؤسسات المادية ... بل له علاقة بممارسات السلطة وصورها**" (Tony Bennent, 2010, p. 324)هذا ما يقدمه الهابيتوس الثقافي تعبيرا مكتظا بالصور مجزئا الى عدة اجزاء ، فهو لا يقود الى حقيقة ثابتة ، بل ينتقل الى مستوى اخر في الفهم والكم والمعرفة والثقافة والفكرة ، ويتبنى تقديم المفردات الجمالية والادائية ، متغيرة النمط الأسلوبي والتعامل والأداء ، والانتقال بالأفكار الى مستويات و مجريات صورة التشكل والتشظي والنفي لان الهابيتوس الثقافي يمثل الانتقال من نص ثقافي وسياسي الى نص او خطاب فني او بصري ، ولا يمكن تقصي العلاقات الثقافية العائمة ، حيث يكون لكل صورة او خطاب رؤية ثانية او تصور خاص على وفق مبدا الانتقال من مستوى فكري الى مستوى فكري اخر، أي الانتقال من مستوى هابيتوس الى مستوى هابيتوس اخر وفق معرفة ادراكية واجتماعية وثقافية ، لا يحكمه نظام معين او اعتقاد او سياسة معينة ، انه البحث عن تصورات تتعلق بالتغير المستمر والتجديد الدائم ، ففي هذا الزمن لا يوجد خيط دقيق يعرف بمفهوم الفكر السياسي والثقافي فهو يرتمي في بوابات سلطة الانفتاح والتغير والتمايز والتصور غير المستقر ، لان عصر الثقافة المفتوحة هو عصر تبدل الذوق الجمالي ،وعليه ان عصر ما بعد حداثة هو عصر يشكك بكل ما هو يقيني وراسخ ، ((**فالعالم ملتبس نضطر الى مواجهة ليس حقيقة واحدة مطلقة بل تلاطم من الحقائق المتناقضة ، وان اليقين الوحيد الذي يملكه المرء هو حكمه عم اليقين**)) .(Ahmed, 2021, p. 89)

حيث تعمل الأنساق الثقافية في الفكر السياسي المعاصر افعالا تترجم ضمن جملة من الانقلابات المعلوماتية في مجتمعات التعددية الثقافية ، لان الخطاب المفاهيمي السائل يرتبط بالمقترحات الجديدة في عصر الاستهلاك او عصر الثقافة الرقمية ، في افق تعدد الازمنة والاشكالية الثقافية في فهم الخطاب او البحث في المجتمع المفتوح لبث فضاء إدراكي يعبر عن رهانات ومعطيات الفكر الساسي المعاصر، في غياب الصورة الثابتة واللعب على مسار فكري متغير المفهوم ، في جملة من التحولات البنائية في رسم معالم تشكيل فنون ما بعد حداثة ، لذا يكون الفكر السياسي هو نموذج لخطاب استراتيجي انتقالي يلتقي مع افق ومجريات انساق فلسفة ما بعد حداثة او الخطاب السياسي السائل ، فالنص البصري يرتكز على صراع الصور الذهنية في معطيات تجريدية مختلفة في الزمان والمكان والخطاب واللغة ، وهكذا في متوالية تتسع في تسويق المنتج الثقافي في عصر الثقافة الرقمية ، مما يستدعي محمولات استدلالية انتقالية تكمن قدرتها في القراءة المتعددة للعمل او النص البصري وفق استعمالات الفكر السياسي في مفاهيم نظرية وتجارب علمية ، هذا ما يشبه الى حد كبير التعريف بمفهوم الثابت والمتحول والبحث في اصول لعبة الثقافة المتعددة ((**فالدراسات الثقافية تهدف الى فهم ثقافة بجميع اشكالها المركبة والمعقدة وتحليل السياق الاجتماعي السياسي**)) .(Karim Shagidel, 2013 , p. 58)في عصر الثقافة الرقمية والدراسات الاستراتيجية تكمن رهانات الفكر السياسي في المشهد الثقافي المتعدد ، ويتحول الخطاب من مفهوم ثقافي وسياسي الى مفهوم جمالي ، يعمل عليه الفنان بوصفه نقطة الالتقاء بين الفكر والفن والثقافة ، مما يجعل الفنان في مشروع قابل للتحولات والتغيرات والتعدد ، في ايصال نتاجه البصري وفق منظومات الثقافة المعاصرة ، ومفاهيم الفكر السياسي وخطابه المتحرك فهو يشتغل ضمن سياق متغير ويرسل افكاره بمفردات متغيرة ، انه البحث عن مفهوم الهوية الثقافية وتجربتها الذاتية في زمن تعدد الثقافات والمسميات او زمن هشاشة الثوابت والمراكز ، ومما يذكر في هذا الشأن ان عصر العولمة شهد جملة من الصراعات بين التقليد والتجديد والبحث عن الهوية او التعددية الثقافية او سمو التجديد عن الاصالة وتفكيك المراكز واللعب على الهامش ، في تحديات زمانية باحثة

عن جوهر الاستهلاك المعرفي والثقافي والسيطرة الرقمية عن بعد ، ان **التدمير الخلاق موضة الحياة السائلة ... فالحياة في المجتمع الحديث السائل هي نسخة مخيفة من لعبة الكراسي الموسيقية تحولت الى واقع حقيقي ... مجتمع لا يحمل هم المستقبل ، مجتمع يتمركز هول الاثرة واللذة**(Baumann, Zygmunt, 2016, p. 24) .وان اعادة تشكيل رؤية اجتماعية ومعرفية ضمن مستويات الخطاب المعاصر جعل ثقافات العالم المتنامي في سلسلة من استراتيجيات متفردة تسيطر عليها الدول العظمى ، لهذا يستدعي الخطاب الثقافي والسياسي لتلك الدول سياسة السيطرة والنفوذ والسلطة والهيمنة على دول العالم الثالث ، هذا بدوره اسس لمفاهيم اجتاحت الفكر العربي بامتياز ضمن متغيرات الفكر السياسي وسلطة العولمة والتعددية الثقافية وسلطة الثقافة الرقمية وكيفية تسويقها وسيطرتها على العالم العربي ، ان البحث عن ثقافة تعددية يستدعي مفاهيم استهلاكية جديدة ، هذ ه المفاهيم ترسم معالمها من افق الثقافة الرقمية وكيفية تسويقها الى جانب كيفية تأثيرها بصورة مباشرة على الفكر العربي ، اننا نعيش في عصر الثقافة الرقمية ، فان هذا العصر يدخلنا الى مجريات ثقافية متدفقة وانية التولد والتجدد ، حيث لكل مرحلة زمنية خبرة وتجربة وثقافة خاصة بها ، و((**اذا كانت الحياة الحديثة فياضة حقا ، والى هذا الحد ، بحس العابر وسريع الزوال ،والمتشذر والجائز ، فان نتائج عميقة ستلي ذلك ، واولى النتائج تلك ، تخلي الحداثة عن ماضيها الخاص**)) (David Harvey, 2005, p. 29) وانسجاما لما سبق تتوالى المفاهيم لمعطيات الصورة الفعلية للنتاج الادبي او الفني والفعل الثقافي والسياسي ، فلا نستطيع ان نحدد الصورة الحقيقة للخطاب السياسي ضمن محمولات الهابتوس الثقافي ، وهذا يرتقي لمدخلات الامتثال والاستمرار والبحث عن مخرجات التفكيك والتأويل والتداول والتواصل ، وعليه فان الصورة الذاتية للهابتوس الثقافي في ظل الصراع الطبقي بين المجتمعات هي للسيطرة على مركز الحضارة العالمية وكيفية استدراك الية التفوق والتصدي بين ثقافة عالمية وثقافة عالمية اخرى في زمن تعدد الثقافات ، وزمن الاستهلاك الثقافي والتصورات التي تسعى الى هيمنة الفكر الغربي ونفوذه في دول الشرق الاوسط ، من هنا((**ان مفهوم الخطاب السلطوي الغربي ،اذ يراه فوكو،سلسلة من الاجراءات الداخلية،في داخل الفكر والمجتمع الغربي ، وطريقة الممارسة التي شكلت خطابات السلطة وما تخفيها من ممارسات ضد الاخر**))(Al-Saadi, 2016, p. 50)

وعليه يرى الباحث ان محمولات الهابتوس الثقافي فلسفيا هو قراءة مفهوم الخطاب في زمن العولمة ، زمن التعددية الثقافية ، وهو جزء من الفكر الحديث والمعاصر، فضلا عن تعريف فيلسوف الثقافات المعاصرة (ميشيل فوكو) بان الخطاب هو نتاج معرفي تقترحه السلطة لتحديد نفوذها بما فيها من التحديات ضد الاخر او البحث عن استقصاء الاخر ، ان العلاقات الفكرية المتبادلة غرضها السيطرة والتوسع والتمدد على حساب الاخر، اذ تستمر الافكار السياسية طاقتها من مجريات الاحداث المتسارعة ، في رهانات العولمة الثقافية والرقمية ، لذلك ان تحديات العلاقة بين مفاهيم الهابتوس الثقافي تعكس وجودها الكلي والشامل في ايقاعات المسار السياسي وتعددية الخطاب الثقافي ، بل هو مجرد لانعكاس ايديولوجي بكل ما تتضمنه من تنويعات نحو ميل مستمر ، فان اسباب وجود الطارئ والمتغير والمفاجئ هي اسباب معاصرة ، وتجديد متواصل ، فان القيمة الاساسية للفكر السياسي المعاصر تظهر بتطهير العلاقات الانسانية من مفهومها الاخلاقي والقيمي ، لان عصر التقلبات الفكرية ينشد وسط مباني فكرية متناقضة تتشكل وفق سياقات التلاعب بالجوهر الانساني للفرد والمجتمعات ،اي البحث عن كيفية الاستيلاء وكيفية التسلط ، والبحث عن تفكيك القيم الاخلاقية لاستعادة السطوة الفعلية على العالم الاخر(سيطرة الغرب على الشرق) ، وان حالة عدم الاستقرار تولد حالة الازمة التي يمكن ان تعتبرها تصورات الهابتوس في زمن تعدد الثقافات ، لذا يعمل الهابتوس الثقافي وفق مفاهيم قابلة للازدواجية في فهم حياة الاخر ، السيطرة من جهة والتحرر من جهة اخرى ، وهذا ما جعل النظريات الاجتماعية والثقافية تنطلق من مبدا الايديولوجيا السياسية المعاصرة ،لإعادة النظر في المألوف بينها وبين السلطة التي تعمل دوما على خلق شروط التوازن للدول النامية ، لضمان استمرارية التسلط الثقافي والمعرفي والمعلوماتي والرقمي وبذلك تنعكس على مستويات و تصورات الفنون المعاصرة .

المبحث الثاني: تمثلات الهابيتوس الثقافي في الفن العالمي المعاصر

فيما يتصل بالفن والدور التوثيقي له في محاولة نقد انحراف السياسات واسلوبها يتطلب علينا ان نستشهد ببعض النماذج التي تابعت المحاور السياسية في الفن ، فضلا عن محمولات الهابتوس الثقافي ومجريات الحداثة وما بعدها ، ان الهابتوس الثقافي هو تصورات وتحولات تكرس نفسها لصراع السلطة في التعبير عن ارتباطها بالسياق الثقافي العام في مجتمعات التعددية الثقافية او المجتمعات الاستهلاكية ، وعليه كيف يكون قادرا على خلق اللامحدود في سياقات الفن المعاصر وتوجهات فنون الحديثة ، ان الوضع السياسي في توليه اهتماما خاصا من قبل الفنانين المعاصرين دفع انطوني تابيس الى تصوير التجربة السياسية الاسبانية (شكل ١) ، وفي هذا المستوى تظهر اولى خطوط التشابك بين حقلي السياسية والفن ، اي تلك العلاقة المتقابلة بين الفنان والسياسي ، ((**وللفنان كتاب بعنوان انولار انتجه عام ١٩٨١ ، ادخل فيه مجموعة من نصوص احد الشعراء الاسبان المنفيين ، ولقد صمم الفنان تابيس هذا الكتاب لاثارة الدوافع السياسية من خلال الصفحات المزقة والعلامات**

السلبية ، .. .في حين رسم علامات سوداء تمثل تعليق الفنان)) . (Balasim Muhammad, 2020, pp. 98-99)ان الغاية التي كان يرمي اليها تابيس تختزل علاقة الفنان بالسياسة في لحظات التقارب والتباعد بينهما، وحدها قناعات الفنان من يحدد بدقة طبيعتها على اعتبار العلاقة الهابتوس الثقافي فيها ، لكنها تتعزز في خلق مجالا للمعرفة بمحاور التجريد ومنطوقها السياسي لغرض ابراز خصائص المعرفة التي تؤدي غرضها في مكانتها ومساحتها في الحقل الثقافي العالمي ، ففي زمنها ترتفع مكانة الفنان واسهمه الاعتبارية ويزداد الطلب على حساب مشكلة النسق الثقافي العالمي وهذا ما اقترحه فرانسيس بيكون في بعص اعماله **(شكل ٢)** ، التي تصور الخطاب النقدي الجديد في العالم الغربي وهو المنظر الجديد للفن الذي غير الاسلوب والخطاب السياسي الذي يتناول الصورة الانسانية الغريبة والفريدة في تكوينها ، فضلا عن المنطلق الاساسي للفكر النقدي واعلان الواقعية الساخرة من سلطة النظام البابوي ،**((كما في الصورة الشخصية المستمدة من صورة البابا اينوسان العاشر للفنان الاسباني فيلاسكيز ويتبع الفنان في تصوير اللوحة تقنية المصور الفوتوغرافي او المشهد السينمائي، حيث يعمد الى عزل الصورة الانسانية داخل اطار خارجي وتحديد موقعها انطلاقا من زاوية رؤية وهمية))** (Mahmoud Amhaz, 2009, p. 453) فهي إشكاليات قدمت ترجمة لموسوعة كبيرة عن واقع يرفض كل منهج سائد ، ولعل الفنان بيكون اخفى الحقل الجمالي ولم يبق من النيات الاصلية سوى بقايا صورة ، تحولا الى فكرة مجردة والى اشكال يصعب تحديد ماهيتها ، الا انها تشير الى الكم الهائل من المأساة التي تعرض اليها العالم بعد الحروب اي البحث عن الهابتوس الثقافي في هذه المجتمعات ، فان اعماله ما تزال تدور حول حدث مازال حيا في الاذهان الى هذا اليوم ، في وقوع كارثة الحرب والتشريد والموت بفعل سياسات السلطة ومحاولة السيطرة على العالم ،وهذا ما وظفه بيكون لانتقاد الافكار السياسية وصراعاتها لتحطيم العالم **(شكل٣)** ، وموقفه المعلن من معطيات السلطة **((ومع فرانسيس بيكون في انكلترا كانت اعماله قد لفتت انتباه الجمهور لما تعكسه من مظاهر التجربة الاوروبية الاكثر هلعا ولأنها تتكلم لغة تعبر عما يشعر بها الكثيرون ازاء هذا الواقع المؤلم ، الحرب ،الجوع ،المذابح الجماعية في المعتقلات))** (Mahmoud Amhaz, 2009, pp. 326-327) فضلا عن صراع الطبقات الدينية ، و حصاد الرؤى الحاكمة ، والحقيقة ان هذه الصعوبة هي التي تخلق عنصر الرعب والتهديد هنا ، لذلك وعلى هذا المنوال بدت الامور شبيهه بما يحدث حين تخرج المعرفة العقلية عن اي منطق لتتحول الى قوة ايديولوجية وهابتوس ثقافي مخصص لها ، مما تشكل طاقتها فوق مفهوم الانسانية ،و تأتي لتدمر النظام القائم ، وتحديدا النظام المعرفي، و محولة اياه الى مجرد شعور مبهم ، والحقيقة ان قوة الشعور هي ما سعى الفنان المعاصر في معالجتها ، كما في وجه الحرب دالي (شكل٤) وتتسم هذه العملية كلها بأقصى درجات الغموض وصولا الى تفسير العنف في الفن ، انه قوة كامنة في النفوس والمجتمع ، فهي اليات البحث عن معطيات الهابتوس وما فيه من تصورات تحاكي الواقع وتنعكس من اصل المجتمع ، لهذا ان **((العنف مكون بنيوي اساسي في الكائن البشري وهو ناتج من صراع الوجود والرغبة في اكتساب القوة الكامنة وفي اشباع مختلف الحاجات والشهوات))** (Muhammad Sabila, p. 34) اما الفنان **اندي وارهول** فيما يتصل في اعماله والهابيتوس الثقافي لديه يقع ضمن ايقاعات الصورة الفوتوغرافية ، فضلا عن دورها التوثيقي لتكرار النموذج السياسي المعاصر، في محاولات التعبير عن الصورة المخادعة للحاكم والسياسي وأدراج الفن ضمن مشروع الدعاية ، وتحوله الى صور متتالية تروج البعد الاجتماعي والجمالي للثقافة الاستهلاكية في اسلوب يفضح السياسات واسلوبها ، من هنا بات تحديد العلاقة بين الفن والسياسة ، بل ان تحقيق فاعلية الهابيتوس الثقافي لتفكيك الخطاب السياسي ليس امرا بديهيا ولا تلقائيا ، بل انه يتطلب مجهودا لنقد الذات السياسية كما فعل وارهول مع الرئيس ماو، للتخلص من الاوهام كثيرة الجدل والسجال ، وعرض صورته على انه منتج استهلاكي (شكل ٥)، من هنا كان يعلن الفنان عن تحدي فكري سياسي ، مطروح على الثقافات والمجتمعات المهيمنة والمسيطرة على مجريات التغيير في العالم ، لذلك وصلت بعض اشكال الهابيتوس الى استعراض الصراع السياسي والثقافي ، وبالتالي فان **((كل شخصية مشهورة في العالم المعاصر اصبحت مشابهة لخاصية السلع الاستهلاكية ، فالإعلان عن السلع يتشارك مع تحول الشخص المشهور الى سلعة ومن جانب اخر فان تشيده على الوسائل الاعلانية الدعائية يحمل نوعا من السخرية))** (Janan Muhammad, 2014, p. 297) وبالتالي تتحول إلى منشط ثقافي في الوسط الذي تحيا فيه ، لأن المهم بالنسبة اليهم هو فكرة العمل الفني وليس العمل الفني بحد ذاته وهكذا يتم الخلط بين عدة انظمة فنية في عمل واحد ، مما اعاد العمل الفني إلى استعراض ادائي ، بصري ، حركي ، ان ما يفعله الفنان الأمريكي وارهول او راوشنبرغ ،هو العودة من جديد الى استجابة الاساليب الشكلية في المنتوج الفني ، وذلك ما يشكل انفصالاً في الموقف حيال الواقع الاجتماعي، انه العصر الذي تنتمي اليه محمولات الهابيتوس الثقافي المعاصر كما في (الشكل ٦) ، وبفعل المتغيرات الجذرية التي شهدتها اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية ، تحولت الفنون الحديثة والمعاصرة الى طقوس وشعائر، ودعاية واعلانات ، واصبح الاهم هو عمل الفنان وادائه وحركته ومشاركة الجمهور فيه ، فهي الصناعة الامريكية التي تخلق لنفسها عوالم سياسية وثقافية واجتماعية ، تخلق لنفسها هابيتوس ثقافي متفرد

، ((**وقد لاحظ تشومسكي ان تاريخ العلاقات الدولية مع امريكا تبدا من تاريخ بداية امريكا في حد ذاتها ، الا ان الحرب العالمية الثانية قد شكلت المنعطف الحاسم لهذه العلاقات ، وبالرغم ان الصناعة الامريكية قد تضررت من هذه الحرب، الا ان الولايات المتحدة الامريكية استفادت منها ، وتتمتع بالسلطة المطلقة على المحيطين ولم توجد قوة في التاريخ البشري استطاعت ان تمارس هذه المراقبة على العالم**)) (Al–Zain, 2010, p. 189) ان اليات الفنون المعاصرة والبعض منها هو ذلك الفن الذي يرتبط بالمحاولات للتعبير عن الهابيتوس الثقافي ، او تصوير الخطاب السياسي المقيت باعتباره خليطا من التغييرات الاجتماعية والثقافية ، فضلا عن وجوده كفضاء بصري يجد الفنان فيه رؤيته للواقع وللحياة الاجتماعية والسياسية ، فهو الامر الذي يعد بمثابة الثورة على كل اشكال الفنون التقليدية ، وتحديدا على اشكال الفنون البصرية التي تم عرضها في المتاحف ، من هنا صور بعض الفنانين المهتمين بالحدث السياسي اعمالهم في مستويات تتحدى واقع المجتمع الرأسمالي ، ما جعل بعضهم يدخلون في عوالم تعكس ابعادها الفوضوية ، اضافة الى التشظي والعدم في اليات متسلسلة ، وصولا الى احداث الصدمة ، في علامات متعاقبة ومتعادلة تساعد على شروع الاستفزاز والعدم وفقدان كل احتمالات الفن ، تسعى الى ايجاد منافذ مقترحة جديدة للهابتوس الثقافي ، وقد ساهم جوزيف بويز، اضافة الى ((**فعاليات بريسلي مثلا ان يغمر نفسه في حمام ملئ باللحم النتن ولعدة ساعات مما يعبر بذلك عن بؤس الانسان بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ ان التجريب اختلط مع النشاط السياسي والنشاط الاجتماعي**))(Al Wadi, 2011, p. 322) فقد عمد الفنان المعاصر الى احداث شرخ فكري وتقني في منطلقات النتاج الفني ، فضلا عن معطيات المهمش والعابر والمضمحل والتشظي والمبذول، لتحقيق غاية تتعدى وجود المنطق ، فضلا عن تحديات العقل وهيمنة الفكر السياسي والسرديات الكبرى، وصولا الى الانفتاح نحو الفن العابر واليومي واشتغالات الحدث الثقافي والاجتماعي والسياسي والنفسي ، ان تدشين الجسد كمادة للإنتاج الفني مهد الطريق على مقاربة ثقافية وسياسية تجعل من اجسادهم او اجساد من يتعاملون معهم اداة لإنتاج العمل الفني وكتعبير عن رفض الواقع انه الجسد الاستهلاكي بما يقابل من تصورات نحو كيفية استهلاك الاخر والهابتوس الثقافي لديه ، فهو اليومي والزائل والعابر والهش ، لما يحضر الانسان بتوصيفه انسانا مفرطا في انسانيته بالمعنى الفلسفي ،هوزمن التعلق بالتغيرات السياسية والاجتماعية والقضايا الاخلاقية والدينية والاستهلاكية والاعلامية ((**ان هذه الاعمال تطمح الى حدها التحرر من مختلف اشكال الكبت الجسدي ،العقلي ، او السياسي ، وهي تحث على الفوضى والعبث في كل شيء في الحياة وترفض الحواجز المصنعة بين مختلف الفنون بين الفن والحياة**)) (Al Wadi A. , 2011, p. 171) من هنا يعلن المجتمع المعاصر وجوده تحت افق الهابتوس الثقافي، لذا تسعى المجتمعات الاستهلاكية الى مسارات شكلية وفلسفية تتقبل كل شيء ، ولا يوجد امر يصعب قبوله فيها او احتماله ، فما هو السؤال الذي يطرح الان على متلقي من تلك المشاهد ، وفق طغيان صورة العبث والتحول نحو حقيقية انفتاح النص ، الانفتاح نحو افق جديد يلتقي مع هابتوس الفنان وذاته في التعبير عن أراءه الجمالية لذلك الجسد اصبح يتخطى جميع المقاييس ويصبح سلعة استهلاكية كما في (الاشكال ٧ ، ٨ ،٩ ، ١٠) ، في استمرار يتجاوز الذات وصولا الى انهيار منظومات القيم الجمالية والاخلاقية ، وذوبان العنصر والمسار الاكاديمي ، من خلال اللعب الحر على الجسد والاداء الحر، من هنا تختلف مستويات ومؤسسات الدعم لتلك اللعبة الفوضوية والعبثية ((**فان العبث قابلية العلامة للاستعمال في المتناول ، لا يمكن ان يوجد او يكون حاضرا لذاته ، ونظرا لان بنية الانحراف التي تحظر على العبث التموضع في الوجود بعينه او ان يمثل اصلا ، فان العبث يتحدى كل اركيولوجيا ، ونستطيع ان يحكم عليها بالعبث ، وذلك يغدو التفكيك ممكنا عبث هو اركيولوجيا**)) (Attia, 2010, p. 219) ليس من الضرورة الاكتفاء باستهداف الجسد بصورة مباشرة ، وانما الاعتماد على تعددية الافكار التي تطرح التساؤلات في نتاج الفن ، اذ تتقابل مع الهابتوس الثقافي واليات تدفقه المرنة ، لان الفن فيها هو انتاج الانسان غير الفنان حسب ما صوره بعض فنانوا حركة الفلوكسس ، كما قيل ان كل انسان هو فنان بصورة او بأخرى في البحث والتقصي عن المستتر وغير المعلن واللامألوف ، من خلال اختراق السياقات المعرفية والتحليلية للبنى المتمظهرة والعميقة التي تشكل طبيعة الفن وتحولاته بما تشترك مع هابتوس الفنان الثقافي ، ولعل فنون الجسد اهتمت بالفكرة المقدمة اكثر من اهتمامها بالعمل الفني ذاته ، فهي تقدم فكرة بخلق فضاء يعتني بسلطة الجسد من هنا يقول مشيل فوكو **ان السلطة صنع واعادة صنع جسدي ، ولنكون اكثر وضوحا نقول ان السلطة هي فن صناعة الاجساد فلولا هذه الاجساد ما كان يمكن ان يكون للسلطة حضور** (Al–saadi, 2018, p. 39)وانعطافا لما تم ذكره ، يرى الباحث ان محمولات الفن المعاصر هي معطيات تستدعي الهابتوس الثقافي ، بما هو مؤلم ومسيطر على اداء الجسد اولا ، فضلا عن غياب المنطق في تصوير الشكل الانساني كما فعل فرانسيس بيكون ، ولعل طرق التنفيذ لإنتاج العمل الفني تختلف من فنان إلى أخر ومن مؤسسة الى اخرى كما في اعمال الفنان الايطالي المعاصر(ألبرتو بوري الشكل ١١ ، ١٢) ، ومن طبيعة ثقافية لمجتمع إلى اخر كما في اعمال اندي وارهول ، وتتمحور اشكالية الفن المعاصر كظاهرة فكرية ضمن اطار الاهتمام بالتحولات الكبيرة التي شهدتها مرحلة الفن المعاصر ، وهنا يكمن سر التصورات المدركة والاشكال المحسوسة او ما يفعله الفنان

ضمن الهابتوس الثقافي لديه ، كما فعل ايف كلاين وجوزيف بويز وبريسلي في فن الجسد ، فهو يمتد لتحولات بنيوية رغم توفرها في الواقع ، اذ تجمع الاستعارة بين التعبير عن صورة الجسد وبين ما يتركه بأسلوب غريب بشع يثير اشكاليات الفن الساخر من الواقع ، فضلا عن نفوذ الجسد الى انطباع يشكل ظاهرة العمل التصويري ، احداث تأثيرات ثنائية بين مفهوم الثقافة المعاصرة من ضفة ، والهابتوس الخاص بالفنان من ضفة اخرى ، كما في اعمال الفنان الالماني المعاصر(انسليم كيفر الاشكال ١٣ ،١٤)، انها الفعل السياسي الذي يعمل على قفزات اسلوبية وبنائية للفنان المعاصر ، فهو خطاب يرتمي تحت احداث متسارعة تسجل وجودها الجوهري في بنية المجتمعات العالمية ، مجتمعات الهابتوس الثقافي المتعدد ، ضمن التغيرات الجذرية التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية واختلاف الهابتوس الثقافي للفنان ومجتمعه ، وما هو دور الولايات المتحدة الامريكية في تغير مسار العالم .وعند الشروع نحو قراءة الفن العراقي نجده لا يزال في البحث الدائم عن تسجل الأحداث الثقافية والسياسية التي اقتحمت بنية المجتمع العراقي بعد الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، ولعل الشمولية التي طرحتها مفاهيم الفن العراقي المعاصر كانت ولا تزال تجسد مسارها الفكري في صراعات الفكر السياسي ، ان المسؤولية الكبيرة في رسم معالم هذا الفن تجسدت في كيان المجتمع وتحت سلطة المتغيرات التي شهدها العراق بعد التحول المفاهيمي والفكري للفن بعد حرب ٢٠٠٣ ، لذا كان اهتمام الفنان في التعريف عن مؤسسات الفن الفاعلة في بنية المجتمع ، فضلا عن تصوير المشهد السياسي العراقي الحديث ، فهو العامل الاكبر والمحور الرئيسي في إدراك الخطاب السياسي السائل ، الذي جسد احداث معطيات جذرية في مدركات الفن ، حيث تحول الفن من رؤية تصويرية لمشهد عابر ، الى انتاج سمات تحقق وجودها في فضاءات الفكر السياسي وتصور الحدث السياسي والثقافي ،كما يصفها الفنان بلاسم محمد((**تنوعت اساليب التعبير الفني في معرض الكرادة الذي اقيم في مكان الحدث من حيث التقنية او طريقة العرض ...او الاقتراحات الفية القائمة على خلق البيئة التي خلفها الانفجار وعادة الذاكرة الى مناطق مضمرة وغامضة**)) (Balasim Muhammad, 2020 , pp. 186,187) لذا تغير الهابتوس الثقافي في تصورات الفن العراقي اليوم، واصبح الفن في محمولات تصور احداث رافضة للسياسة العالمية او النظام السياسي العالمي ، ولهذا نجد ان تحديات الفن العراقي اليوم ، تقع ضمن نسق الاعمال التي تسجل وجودها في علاقات وتصورات معاصرة ، ترتكز على الحدث الثقافي والسياسي والاجتماعي ، وصولا الى المعالجات الادائية التي تستبصر وجودها في مستويات جدلية وحوارية ، بين الثقافة والخطاب السياسي والبعد المخفي والمعلن للفن، والحضور المرئي الذي يحيلنا الى الانفتاح لمستويات التمثيلات الفكرية والادائية للنتاجات الفنية في سجال الفنون المعاصرة ، وهذا يحيلنا الى الهابتوس الثقافي العراقي ، مما يتصل بالقناعات واليقينيات التي يحملها الفنان على عاتقه لتسجل الحدث الاهم في بنية المجتمع العراقي ، وبهذا الشأن جسد الفنان العراقي رافع الناصري احدى نتاجاته الفنية ، ((**في عام ٢٠٠٨ ،استوحى رافع الناصري موضوع محفظة فنية (بورتفوليو) قصيدة شعر لايتيل عدنان عنونها ، مكتبة اضرمت بها النار ، عن احتراق مكتبات بغداد عامة والمكتبة الوطنية خاصة ،اثر الغزو الامريكي للعراق ٢٠٠٣**)) (Al-Nasiri, 2010 , p. 149) وانسجاما لما ورد يرى الباحث ،ان الفكر السياسي الحديث تلتقي موضوعاته مع تحديات الحدث الثقافي والاجتماعي والسياسي ، فهو يسجل الهابتوس الثقافي بصورة اعمال فنية ، وهذا ما عمل عليه معظم فناني العراق بعد الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، اذ يكون النتاج الفني مرتبط بالوقائع التي حدثت داخل المجتمع من صراعات وتحديات ثقافية الى تصورات ونتاجات وجمالية في صورة اعمال فنية تتحدث عن الهابتوس الثقافي العراقي ، اي رصد علاقة التشكيل بمفهوم المتغيرات الجذرية في بنائية المجتمع وخلق اواصر ثقافية بين فكر الفنان المؤدي والمتلقي ، فضلا عن وجوده كإعلان احتجاجي لما اوقعه الغرب من دمار في الشرق، فهو مشروع يقتضي تفكيك المعطيات والتصورات غير التقليدية للفن العراقي ، واعلان بمعنى الرفض لمبدا قضية الفن الجمالي والتزييني ورسومات الطبيعة وغيرها كما في خمسينيات القرن العشرين ، بمعنى ادق ان الفن العراقي اليوم هو فن تسجيل اللحظة الراهنة للحدث الثقافي او هو البحث عن هابيتوس ثقافي خاص بالفنان العراقي ، بل هو مشروع استراتيجي للتعبير عن الرفض والاستنكار ضد افعال او سياسات السلطة الغربية ، أي رفض الهابيتوس الغربي وجميع انماطه وسلوكياته ، لذلك نجد ما يطرحه الفنانين العراقيين من فكر سياسي وثقافي يصور الوقائع التاريخية والاحداث الثقافية والاجتماعية في تاريخ العراق المعاصر ، هذا ما يجعل الفن في محمولات فردية و جماعية ، ولعل تاريخ الحركة التشكيلية المعاصرة في العراق يرتكز في منتوجات الفن العراقي ، تلك الشواهد المعاصرة و الراسخة في حفريات الثقافة العالمية ، فضلا عن بحثها الفلسفي والفكري في تصوير الحدث العراقي المعاصر ، منذ النصف الثاني من القرن العشرين الى يومنا الحالي .**المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري**

١- يشكل الهابيتوس الثقافي بمفهومه المعرفي افاقا مستمرة للتفكير في مستويات متفاوتة قابلة للتغير والارتقاء ، فضلا على كونه سيل من التغيرات الفكرية والثقافية في بنية مجتمع .

٢- يتخذ التطور الثقافي والسياسي والتقني ملامح ومعطيات غير مستقرة تستدعي خلخلة المفاهيم في بنية الفكر الانساني، مما تسبب ضربات موجعة للفكر السياسي التقليدي في الوقت نفسه ، موجات جديدة من هابيتوس مختلف.

٣- ان سلطة الهابيتوس الثقافي تعمل على ارتجاج الحياة السياسية والعقلانية عند الشعوب والمجتمعات، فهو مشروع يقتضي تفكيك المعطيات والتصورات غير التقليدية للفن.

٤- تستدعي الايديولوجيا السياسية المعاصرة مفاصل وتداوليات الهابيتوس الثقافي مما تنعكس على رؤى المثقفين والفنانين والمبدعين ، لذا يمكن ان نلمسها في الممارسة الاجتماعية وسيرورة الانتاج الفني والتنظيم الاجتماعي.

٥- ان الافكار السياسية المعاصرة هي محور ومنطلقات الفن المعاصر ، فالعلاقة بين مفاهيم الهابيتوس ومعطيات العولمة اصبحت علاقة مستدامة ، لذا تستدل وجودها الكلي والشامل في ايقاعات المسار السياسي بكل ما تتضمنه من ميل مستمر نحو التجديد .

٦- ان القيم الجمالية في مجتمعات التعددية الثقافية يمكن ان تعتبرها سيل متدفق من الخطابات بين الفكر الهابيتوس المتغير وبين خطاب السلطة التي تعمل دوما على خلخلة التوازن لضمان استمرارية النظم الاجتماعية والثقافية حسب رأي فوكو .

٧- تتواصل مفاهيم الفنون المعاصرة بوصفها انساقا لتعدد القراءة وكشف اثار المقاربات والتقلبات بين الفكر السياسي ورهانات العولمة ، فهي الاشكال والتحولات بين سياسات السلطة وصراعات الهابيتوس الثقافي .

٨- ان فاعلية الهابيتوس الثقافي تلتقي مع تحديات الحدث الثقافي والاجتماعي والسياسي ، فهو يسجل الخطاب السياسي بصورة نتاجات فنية وثقافية معاصرة .

٩- تسعى الخطابات الثقافية المعاصرة لتجسيد منظومات استهلاكية مستمرة ومتغيرة في السلوك والنظام والنتاج ، والخطاب على هذا الاساس ليس مفهوما اصطلاحيا يخص السلطة والفكر السياسي المعاصر ،انما هو سياق ثقافي له القدرة على استشعار هابيتوس ثقافي متغير ومتجدد ومستمر .

١٠- تعمل الأنساق الثقافية في الفكر السياسي المعاصر افعالا تترجم ضمن جملة من الانقلابات المعلوماتية في مجتمعات التعددية الثقافية ، لان الهابيتوس الثقافي يرتبط بالمقترحات الجديدة في عصر الاستهلاك او عصر الثقافة الرقمية .

١١- لا نستطيع ان نحدد الصورة الحقيقة للهابيتوس ضمن محمولات الموجات الثقافية او الخطاب السياسي المعاصر، وهذا يرتقي لمدخلات الامتثال والاستمرار والبحث عن مخرجات التفكيك والتأويل والتداول والتواصل في مباني ومقترحات الفنون المعاصرة .

الفصل الثالث اجراءات البحث

المنهج المستخدم:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي بهدف تحليل النتاجات المعاصرة ، (عينة البحث) لملائمته في تحقيق هدف البحث ، كونه يخدم آليات التعرف على المشروع الفلسفي للفنان العراقي المعاصر رافع الناصري ، فضلا عن الافصاح عن مجريات الهابيتوس الثقافي في اعماله الجمالية والثقافية .

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من الأعمال الفنية التي نفذها الفنان رافع الناصري بعد ٢٠٠٣ ، ضمن المدة (٢٠٠٦- ٢٠٠٨ م) ، والبالغة (١٥) عملاً ، تم جمع صورها عبر الكتب والمجلات الفنية ، إضافة إلى شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) .

عينة البحث:

١٢- اختار الباحث عينة بحثه البالغة **ثلاث** نماذج من مجموع مجتمع البحث اختياراً قصدياً على وفق :التنوع الفكري والأدائي في انتاج الأعمال الفنية ، لما ترتكز على معالجات ادائية وآليات التنفيذ التقني، و استخدام الكولاج والطباعة الليزرية ، فضلا عن التنوع في المطويات الفنية واستخدام خامات متعددة بين (الورق ، الخشب ، الجرائد ، الكولاج ، الفوتوغراف). **اداة البحث:** استعان الباحث بأداة الملاحظة في تحليل نماذج عينة البحث عبر المشاهدة الدقيقة في تلك الاعمال ، لتقصي سمات وملامح الاعمال المعاصرة في منجز الناصري ، بالاعتماد على المؤشرات التي خرج بها الباحث في الفصل الثاني ، فضلا عن ماهية تكويناتها الفلسفية والادائية ، وكيفية اختيارها وطبيعة تشكيلها .

تحليل العينة :انموذج (١)

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الإنجاز
رافع الناصري	يا دجلة الخير	١٧٥×٥٠ سم	مواد مختلفة على ورق	٢٠٠٦

مطوية فنية وجمالية تتناول موضوعات الخطاب السياسي العراقي المعاصر (الهابيتوس الثقافي)، مما تمنح لنا تجربة مستخلصة من تعاملات ادائية متدفقة ، كاشفة عن المضمون الحركي للعمل الفني في اشتراطات التلاعب باللون والفكرة والخامة ، وعلى هذا الاثر الفني يتعامل الناصري بمدركات لونية وصياغات شعرية تسجل عالما متفردا في بنية الفن العراقي المعاصر، الحقل التشكيلي على وجه الخصوص وهذا ما نسميه بالهابيتوس الثقافي له ، ولذلك كان اللون الأحمر هو المهين في جسد العمل الفني (رسم النخلة باللون الاحمر) بصورة متكررة وايقاعية للتعبير عن استمرار العنف والضياع وعدم الاستقرار، بصفة ختم على الورق ليعطي بعدا فلسفيا متدفقا على مدى تقارب العمل من روح الفنان ،انها بمثابة بصمتة الخاصة فان تحويل ابيات من معلقة الجواهري المعاصرة (يا دجلة الخير) وتنسيقها بكم هائل من المعطيات التكوينية بين اللون والعتمة والاثر والخطاب السياسي ،هذا ما يجعلها في سيل من المعطيات الخطابية المتغيرة فهو يصور بلد اريقت في مدنه الدماء بلا هوادة ، كاشفا عن تحديات الصورة المعلنة والاسلوب البنائي الذي يشتغل عليه للمكان والبيئة، حيث يستدعي خطاب سياسي وثقافي عن بغداد ورمزها دجلة الخير، فان استخدامات اللون لديه هي نوعا من المستويات الفاعلة التي تعطي تثبيتا لمركزية التجريد في تعاملاته الادائية الاخيرة ، فهو وجد في الحرف طاقة تعبيرية عن صراع الانسان المعاصر، واصبحت دلالة النص الشعري منصهرة على نحو تلقائي مع دلالة النص التشكيلي في المطوية ، وهو ما يعطيها ابعادا ثقافية وخطاب جمالي متفرد ، ان الخطاب الفلسفي الذي يضعنا فيه لهذه المطويات الملونة **(الدفتر الفني)** تحيلنا الى ابراز سمات البعد الثقافي والاجتماعي والسياسي للفرد العراقي ، ولعل اللجوء الى البقع السوداء يكشف عن دمار كبير بحجم الخراب اصيب به العراق وطنا وشعبا ، وهذا ما يلوح بأعمال الناصري بعد ٢٠٠٣ من احداث كانت محطة لأغلب فناني العراق المعاصرين ، وهيمنة امريكا ونفوذها على بنية العراق الثقافية والاجتماعية ، ممتزجا بصور الخراب الذي احل في بغداد ومدنها الثقافية ، فان اللون المعتم الذي هيمن في جسد المطويات وفي بنيتها التكوينية ما هو الا اثر التراكمات والمحطات التي عاشها الناصري ، انه البحث الدائم من عالم الحياة الى البحث في الماورائيات وهو بعدا فلسفيا اخرا ، من هنا يدخلنا في مسارات تعطي لعالمها ابعاد بين الكشف عن صراعات الانسان النفسية والداخلية ، وبين رسم المدن بطاقة سلبية يسيطر عليها مشهد الدم فان المعروف عن العراق هو بلد النخيل والجواهري عندما

جعل الماء والطين والنخل صورا لمعلقته الجمالية قد وثق حضارة وتراث بلد كامل بمنطوقه الفكري وتراثه الادبي ، هكذا عمل الناصري وفق تناص لوني بين الحرف والشعر واللون ليكون البعد السياسي حاضرا في جسد اعماله الاخيرة. انموذج(٢)

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز
رافع الناصري	سبعة ايام في بغداد	٣٣× ٧٠سم	مواد مختلفة على ورق	٢٠٠٧

مطوية تحمل اسم **(سبعة ايام في بغداد)** تسجل حضورها جماليا ومعرفيا ، لما تحمله من أسس فكرية عن الحدث الثقافي والسياسي المعاصر، من تاريخ (**٢٠٠٧/٩/١١ الى ٢٠٠٧/٩/١٧**) ، فهو صراع مستمر ومتدفق ومشبع بلغة تجريدية ولونية وكتابية متفردة ومتغيرة ، مطوية تحمل مفاهيم الدراما والحدث وتسجل الثقافة المعاصرة للتعبير عن مكنونات الذات الإنسانية ، لذا يشتغل الناصري بمجموعة من المؤثرات اللونية التي تفعل حضورها بمسارات جمالية وفلسفية ، فضلا عن كونها معطيات ثقافية وخطابات سياسية وفق هابيتوس ثقافي متفرد للفنان ، فان البحث في جماليات وتحديات مفهوم الخطاب السياسي يضعنا تحت سلطة فكرية قابلة للتجديد والاستمرار، انه البحث في عالم التجريد و في تشكيل بنائية العمل الفني، ان فاعلية الصورة و خطابها الجمالي يستدعي مجريات وتصورات انية ، بين صورة الواقع وما يحمله من بعد درامي يفيض بمجموعة من التحولات بين صورة اليوم وما يرافقه من حدث، وبين ابعاد فكرية وصراعات سياسية غامضة ، الا ان مشاهد الحروب التي تحمله هذه المطوية المتكررة بسبعة إشكال مقتربة احدهما على الأخرى ، لكن مختلفة بوضع الخطابات الكتابية المتدفقة ، وهي تحدي واصرار جسده الناصري لتحديد رؤية الأسبوع بما فيه من احداث يومية متدفقة تحكي عن الالم والصراع من اجل البقاء، انه الخطاب الدائم واليومي والحاضر والغائب والمستمر والحالي والمتغير المعلن والخفي لطمس هوية العراق ، فضلا عن كونه يحمل مفاهيم ثقافية وسياسية سائلة عن ثقافة الموت السائد وعدمية الفكرة وتحدياتها ،

وهذا دليل على تسمية الناصري (**سبعة ايام**) موقعة بكفه للدليل الدامغ على انه جزء من الحدث والمشهد العراقي المتكرر، ان صورة الفن بعد الحرب ٢٠٠٣ واحتلال العراق هي صورة باعثة للموت وعدم الاستقرار، فهي صورة متدفقة عن خطاب سياسي يحمل موضوعة الالم والحزن والموت ،(**سبعة ايام وسبعة مشاهد عن التفجيرات)** ، وهذا ما نجده بشكل اوضح في صرخة المرأة بالمشاهد السبعة المتكررة ، صورة المرأة العراقية التي اعتاد المشاهد إن يراها بتلك الواقعة ، فان العمل لدى الناصري هو تجربة فعلية لإخراج صراعات بين ما يراه وما يسجله الواقع ، وبين تأسيس لحدث تاريخي هيمن على العراق (**من حالة حزن الى مشهد دموي اخر)** ، رغم ان البعد الأدائي والأسلوب الاشاري الواضح لهذه السلسلة التي تحكي عن عالم الصراع السياسي وما يعتليه من معطيات ، تشحن نفسها بصورة فوتوغرافية وبصورة حركية قابلة لتحديات السيولة ومفاهيم العمل الفني ، لذلك تكمن قراءة العمل برهانات الأفكار وكيفية استمرارها ، ان المشهد السياسي يقدم معطيات عدة الا انها متكررة ومستمرة في اطر ايدلوجية تضع العراق في خطوط وتحديات العولمة ، وهذا يجعلنا تحت إيقاعات الخطاب السياسي السائل بتقنيات حديثة وفق التكوين البنائي والشكلي واللوني، والامتزاج بين سلطة النص الكتابي والصورة الفوتوغرافية للمرأة (الكولاج)، انه سيل من محمولات أشارية وخطية هندسية ، ولعل هذه المطوية الملونة لا تغلق مشروعها و فضائها المكاني والزماني ،بل تؤسس مشروع خطابي منفتح ، في بدايات الاستمرار ومعرفة الحدث وتداوله ، لتفتحه من جديد معلنه عن عوالم الناصري الفكرية والأدائية غير المتناهية . انموذج (٣)

اسم الفنان	اسم العمل	قياس العمل	المواد الخام	سنة الانجاز	
رافع الناصري	**شارع المتنبي**	**١٢٠× ٨٠ سم**	**مواد مختلفة على بورد**	**٢٠٠٨**	

يشتغل الناصري على المكان وتحولاته في هذا النتاج الفني ، المتفرد والمتدفق في المعطيات والمفاهيم الجمالية والفلسفية والثقافية ، تكوين جمالي مثقب من الاتجاهين ، يشير الى فضاء وفق منظور بنائي وبنيوي للتعبير عن مدى اتساع الموقف ، لما لهذا الشارع من بعد ثقافي يعرف العراق من خلاله ، العمل مختلف عن ما قدمه الناصري خلال اشتغالاته بين الرسم والكرافيك ، ليكون عملا مجسما عن مكان يشهد حدث وصراع فكري عن هوية ومعالم العراق وما يحمله من ايقونات تعطيه خصوصية (**شارع المتنبي)** ، هو الشارع الوحيد الذي يكون حاملا معه ذاكرته البصرية ، ان هذا التكوين المجسم الذي ينقسم الى شقين كل طرف يمثل خطاب سياسي مختلف عن الطرف الاخر ، فضلا عن شكل الوجوه فيه ، فالعمل من الداخل يختلف كثيرا عن خارجه ، لذلك جسد الفنان تلك الحادثة الاليمة بمسارات ومستويات فنية ثقافية وسياسية ، متداخلة ومختلفة الفكرة والمعنى في الوقت نفسه ، وهذا يبرهن وجود هابيتوس ثقافي يعلن وجوده في الساحة التشكيلية بصورة متفردة وخاصة بطروحات الفنان الفكرية والادائية ، من خلال تعاملات عبثية وذلك بأحداث ثقوب غير متساوية على كلا الطرفين للتعبير عن حالة الهجوم التي اطالت الشارع ، وما مدى شعوره نحو مدينته بغداد وما يحدث فيها من خرق امني وعنف ، اضافة الى انتهاك السيادة ، فان الحقيقة تشير لهذا الصرح الثقافي الذي يتميز فيه العراق عن دول الشرق الاوسط ، فالناصري يعمل بقفزات اسلوبية ، هو من الفنانين الذين يمتاز عملهم بنمو وتطور مستمر(مشروع منفتح) ، فهو لا يعمل بخطى تأملية تتنامى من خلالها أشكاله، وانما يرتكز مساره الفكري على مشاهدة الحدث والتعبير عنه بصورة ادق لتوثيق المشهد ، فضلا عن

ارسال رسالة جمالية للعالم بما يحدث في العراق من عمليات حرق وعمليات قتل بصورة منظمة ، فالموضوع الحقيقي للعمل هو استهجان الوضع السياسي في البلد ، وتبعا لمسار رؤيته وتطور مهاراته التقنية يشرع الفنان نتاجه هنا ، في صورا اكثر تجريدا من الاعمال السابقة لما يحمله العمل من بعد فكري وتقابل فلسفي بين الحرف واللون والخامة ، كل هذه التعاملات تشير الى صناعة فكرية ينبغي تحليلها وفق منطوقها السياسي المنفتح ، فما السبيل من تمزيق ديوان المتنبي ومعالجته بصور لونية كامنة تعبر عن واقعها الاليم ، فضلا عن البحث عن إشكالية تصوير الحدث بصورة اخراجية جديدة (هابيتوس ثقافي) ، فهو لا يلجا الى الحرف كونه وجد فيه خصائص ثقافية وشكلية ، بل خصائص تجعله قابلا لتمثيل الحدث السياسي او تصوير مشهد العنف ، اعادة صورة الغزو المغولي من جديد ، عندما يتمزق ويحرق شارع المتنبي ويتعامل به بهذه الطريقة ، من هنا يعطي صورة ثقافية كاشفة عن مدى الشرخ المتواجد في بنية المجتمع ومدى تفكك مشروع امريكا السياسي ، يكون الحرف فيها ذا طابع تعبيري مرن ومتنوع ، ثقافة جديدة **(بم التعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا وطن)** هذا البيت الشعري الذي جسد بعض حروفه هنا ، فهو ليس مجرد عنصرا تجريدا او تعبيرا فقط ، وانما هو استذكار لما يلقاه في المنفى بعيدا عن بلده من ضياع ، او غربة ، او شعور بالعزلة ، كل هذه التحديات التي سجلها الناصري ، وضفت نفسها لتكون جسرا فنيا معبرا عن واقع العراق المعاصر ، فضلا عن صراعات الفكر السياسي والثقافي المعاصر.

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات:

النتائج ومناقشتها : بعد الانتهاء من وصف وتحليل عينة البحث تم التوصل الى جملة من النتائج هي :

١. تتضمن اعمال الناصري مشروعا ادائيا يحتفي بجماليات السجل الفني الملون ، ويعطيه بعدا فلسفيا وادائيا اخر، بعد وهابيتوس ثقافي متفرد، وفق اكتظاظه بالأشكال الحروف المعالجات التكوينية بين اللون والشعر والخامة، كما في عمل شارع المتنبي انموذج (٣)

٢. تعدد منافذ العمل الفني بين (الصورة الفوتوغرافية ، الحروف، الارقام ، العلامات ، الرموز) ، تستدعي اشكالية التكوين بين الصورة واللون والخامة بطريقة متخيلة او افتراضية تعبيرا عن فكر سياسي وثقافي ، هو هابيتوس خاص بالفنان، كما هو الحال مع (انموذج ٢ ، ٣) ،

٣. العمل الفني لدى الناصري يستدعي تساؤلات ثقافية وايدلوجية مختلفة بين معطيات الرؤية التعبيرية والتجريدية ، فضلا عن اليات تكوين المحتوى والمضمون للون ،كما في دجلة الخير انموذج (١) ، في نسق شكلي تقني يقترب من الاسلوب الطباعي .

٤. يشتغل الناصري كثيرا على خطاب الجذر المكاني (دجلة ، بغداد ، شارع المتنبي) كما في انموذج (١ ،٣) ليكون النص حاضرا عن فكره السياسي معبرا عن هابيتوس ثقافي منفتح ،انتقالاً لإضفاء خصائص المكان التكوينية .

٥. ان مجمل اعمال الناصري ترتكز على الاثر التراكمي للون لتعطيه بعدا فلسفيا اخر، مما يعطيه سمات الهابيتوس التفافي الحر، وهذا ما يجعل اعمال الناصري تحت ايقاعات اللون واشكالية الحرق وفقا لمدركات وعاملات الشكل او الخامة او التقنية ، فهي اشكالية العمل الفني المعاصر ، كما في انموذج (٣) شارع المتنبي .

٦. يقترب الناصري كثيرا من حلات مفردة الجدار ليكون نص بصري شارح عن احداث سياسية تسجل وجودها بخطوط واشكال غريبة وصور فوتوغرافية ، الا ان ما يتناوله هنا ليس الشقوق والاثار لفن الجدار، وانما يسجل رؤية فلسفية هي الكتابات العشوائية والفوضوية التي تتواجد على جدران بغداد وهذا ما يعطيه بعدا سياسيا ، فضلا عن الحدث الثقافي او ما نسميه الهابيتوس الثقافي كما في انموذج (٢ ،٣) .

٧. يعطي الناصري صورا اخرى عن وجود الحرف والعلامة في اعماله ،ليجسد مسارا مفعلا لبنائية اللون والشكل، في نمط ادائي وتقني معاصر اذ يتناول النص الشعري ليكون تعبيرا عن الهوية التراثية كما في عمل (يا دجلة الخير) انموذج (١) ، وهو تعبيرا عن خطاب ثقافي متدفق بين التراث والمعاصرة .

٨. يعمل الناصري بجمل فكرية وتقنية عدة ، علاقات غير مستقرة بين الاداء والتقنية لتمثيل خطاب سياسي منفتح ، تعبيرا عن المشهد الانساني في الوقت الحاضر(مشهد البؤس والحرمان والصمت)، الممارسة الفعلية لتحديات الهابيتوس الثقافي وتجسيم الحدث الثقافي ورفض هيمنة الغرب كما في انموذج(٢،٣) .

٩. يصور الناصري اعمالا لأفكار غنية تعلن وجودها الفكري من تحديات العلاقات السياسية ، هذا ما يعطي لمسار اللغة التشكيلية العراقية المعاصرة توقعات ومحاولات كثيرة ، من خلال رفد نصوص تعالج تفسيرها بحدود ومعطيات الاتصال الثقافي والاجتماعي ورفض كل اشكال ومنطلقات العولمة ، فهو يبحث عن هابيتوس ثقافي خاص به ، كما في انموذج (١،٣).

١٠. النص البصري لديه يكتظ بجمل فكرية وسياسية متدفقة مما يعطينا إحساس بالرفض وفوضى الواقع بشتى الانتماءات والإشكال البصرية ، ضمن إيقاعات شمولية او تعددية بين فكرة الفنان الى جانب تحقيق بنائية الانسياق التي تشكل نسيج العمل الفني المعاصر، بما يقابل محمولات الهابيتوس الثقافي وفكره السياسي المنفتح ، كما في انموذج (١ ،٢، ٣) .

الاستنتاجات

التي توصل اليها الباحث بعد تفسير النتائج ومناقشتها :

١. اخذت اشكالية الصورة في الفن الحديث والمعاصر مجالا ثقافيا متسعا ، لما تحمل من توترات تفيض بتحولات الخطاب السياسي والثقافي المعاصر ، بل هي لغة سياسية وحوار ثقافي يتداول في نصوص الناصري الأدائية والتقنية ، فضلا عن كونها هابيتوس ثقافي حر.

٢. ان فناني العراق المعاصرين ومن ابرزهم الناصري تتناول منجزاتهم الفنية والثقافية مجمل القضايا السياسية والثقافية بمستوى نقدي ، ومن هذه القضايا مفهوم الهيمنة والسلطة والخطاب السياسي كاشفا عن سلطة الهابيتوس الثقافي ، لذلك لم يعد العمل الفني لديهم ذو معطيات متغايرة ومتسارعة فقط ، وانما اشتغالهم بهذه الطريقة شكل بحثهم المستمر تحديات تسعى لتوجيه الراي العام(الراي العالمي)

٣. كان التغيير الثقافي بعد ٢٠٠٣ من ابرز التحديات التي اثرت في تشكيل معطيات وملامح التشكيل العراقي ضمن خطابات التقنية والمعاصرة ، فضلا عن ايقاعات الهابيتوس الثقافي وتحولات الفكر السياسي المعاصر ومجريات الفن المعاصر .

٤. يشتغل الناصري على اثر تراكمي للفكرة والاداء ، فضلا عن الخامة في البحث عن استراتيجية للتجسيم او مشهدية الحدث الثقافي (صورا جمالية عن هابيتوس ثقافي متفرد ومنفتح ، فضلا عن شحن اعماله بصور الاغتراب الانساني والعولمة ، فهو يعمل على ايقاع لتوثيق المشهد بصور سينمائية تكرر نفسها بحدث تلو الاخر.

٥. ترتكز نصوصه البصرية على صور فوتوغرافية ونصوص شعرية باحثا عن قيم ومعايير تلتقي بمنسوجات الفكر السياسي والحدث السياسي الاعم والاغلب ، وهو صورة ومشهد الموت ، الاحتلال ، بعلاقات تتجاوز حدود الزمان والمكان لتكون حاضرة عن رؤية الاثر او القالب المفتوح او الهابيتوس السياسي الخاص بمجتمع الفنان ، بيتن التأويل واستراتيجية اللعب الحر ، وصولا الى صراعات قائمة ومستمرة في تفكيك النص .

٦. اللوحة الدفترية لدية تشير الى المرئي واللامرئي كل جزء من العمل يصور معطيات كلية وشاملة عن العمل ، فهو غالبا ما يشتغل على وفق استراتيجية مفتوحة ، يحيلنا الى قفزات اسلوبية متباينة ،من هنا يعلن وجوده كاحتجاج على الوضع السياسي المعاصر، مما يسجل هابيتوس ثقافي متجدد .

٧. الناصري بشكل عام استطاع ان يثير اسئلة كثيرة عن وجود الحرف ، الحرق والثقوب السوداء ، .فالبعض من اعماله يعمد الى آلية الحرق ، ويكون داخل العمل محترق تماما ، بينما يسجل بعض الكلمات عن العلاقة بين الشعر واللون في السطوح الاخرى ، وهذا ما يجعل من الهابيتوس الثقافي للفنان نمط فكري وادائي متغير ومتجدد ومستمر كما في عمل شارع المتنبي .

ـ المقترحات

اقترح الباحث إجراء الدراسات المستقبلية الآتية :

ـ دراسة (الهابيتوس الثقافي وتمثلاته في أعمال الفنان ضياء العزاوي)ـ دراسة (الهابيتوس الثقافي وتمثلاته في اعمال الفنان علي طالب).

شكال بحث الهابيتوس الثقافي :

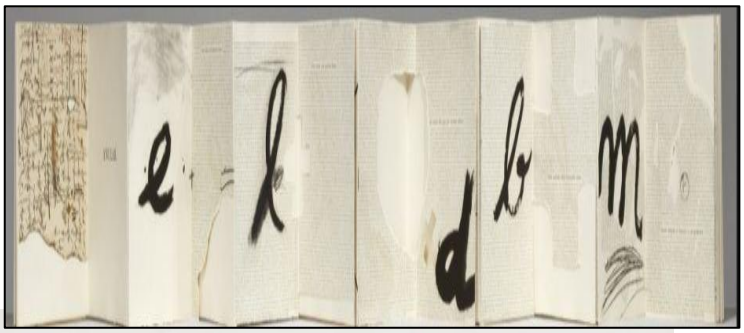

(الشكل ١ ، انتوني تابيس)

(شكل ٢

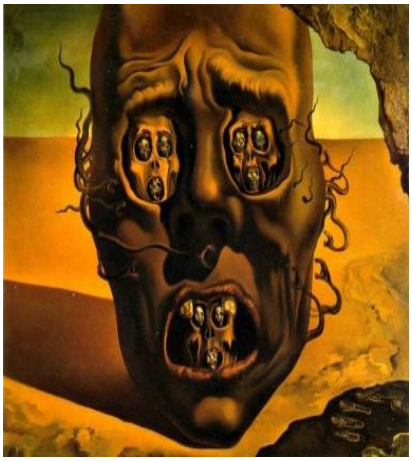

فرانسيس بيكون)

(شكل ٣ فرانسيس بيكون)

دالي)

(شكل ٤ ، (شكل ٥ راوشنبيرغ)

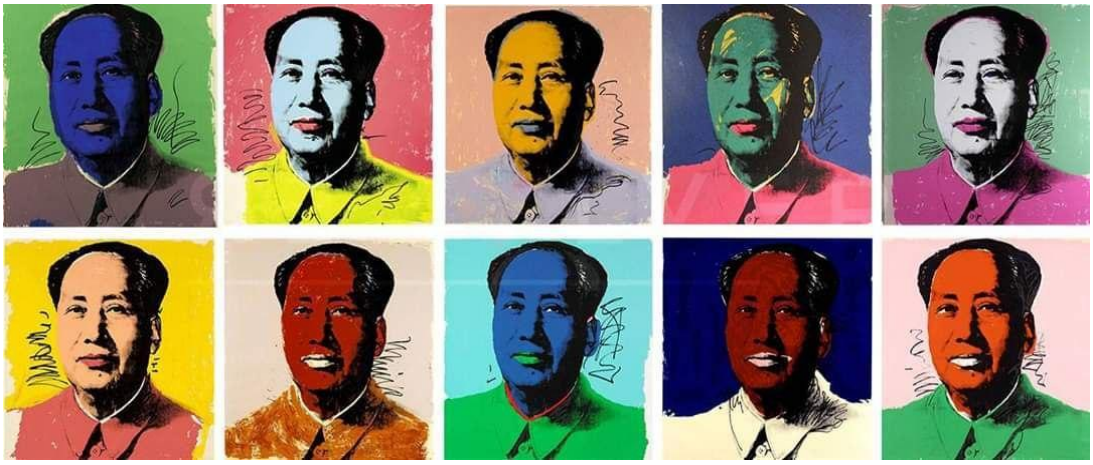

(شكل ٦ ، اندي واهول)

(الشكل ٧ جوزيف بويز)

(الشكل ٨ جوزيف بويز)

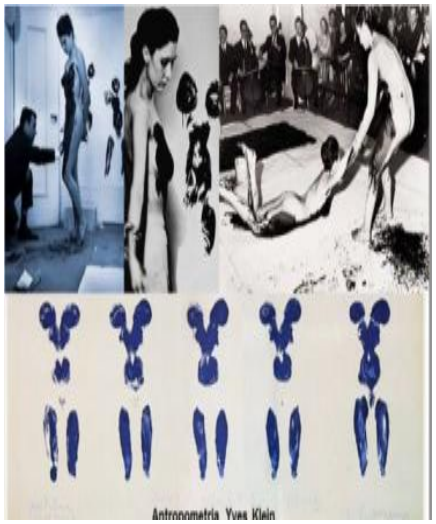

(الشكل ٩ ايف كلاين)

(الشكل ١٠ ايف كلاين)

(الشكل ١١ ألبرتو بوري)

(الشكل ١٢ ألبرتو بوري)

(الشكل ١٣ انسليم كيفر)

(الشكل ١٤ انسليم كيفر)

References:

Louis Maalouf. (1988). Al-Munjid in the Arabic Language. Beirut: Dar Al-Mashreq.
A. J. (2021). Postmodern Patterns in Contemporary Cinema. Qanadeel House, Baghdad, Iraq.
A.-K. G. (2015). Arab Habitus. Beirut: Knowledge Forum, Lebanon.
Al Wadi, A. (2011). Conceptual and aesthetic dimensions of Dada and its reflection in postmodern art. Al Safaa, Amman, Jordan.
Al Wadi, A. (2011). They Can Stand the Marginalized in Postmodern Art. Al Safa, Amman, Jordan.
Al-Nasiri, S.-M. (2010). Rafi' Al-Nasiri, His Life and Art. Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
Al-saadi, M. (2018). Response with the Body and Other Discourses. House of Arts and Letters, Basra.
Al-Saadi, M. (2016). The Cultural Problem of Postcolonial Discourse. Dar Al-Adab wa Al-Funun, Basra, Iraq.
Al-Zain, M. (2010). Readings in the Thought and Philosophy of Ali Harb. Ikhtilaf PublicationsAlgiers, Algeria.
and Adi Fadel, a. (2013). Graphics: The Aesthetics of Digital Naturalization. Baghdad: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Al-Mutanabbi Street.
Attia, A. (2010). Jacques Derrida and Deconstruction. Al-Farabi, Beirut, Lebanon.
B. P.-C. (2007). reproduction, translated by: Maher Tremish. Beirut: Arab Organization for Translation, Lebanon.
Balasim Muhammad. (2020). Art and Garbage. Dar Al-Rafidain, Beirut, Lebanon.
Balasim Muhammad. (2020). Art and Garbage, . Dar Al-Rafidain , Beirut, Lebanon.
Baumann, Zygmunt. (2016). Liquid Life, edited by: Hajjaj Abu Jabr. Arab Network for Research and Publishing, Beirut, Lebanon.
David Harvey. (2005). The State of Postmodernity, edited by Muhammad Al-Shia. Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon.
Didier Julia. (1992). Dictionary of Philosophy. Antoine Library, Beirut, Lebanon.
Ibn Manzur. (1997). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sader, first edition.
Janan Muhammad, A. (2014). Contemporary Epistemology and the Constructivism of Postmodern Formation Arts. Basra: Library of Arts and Letters, Iraq.
Karim Shagidel. (2013). The Discourse of Modernity. Mesopotamia House, Al-Mutanabbi Street, Baghdad.
Mahmoud Amhaz. (2009). Contemporary Artistic Trends. Publications, Beirut, Lebanon.
Muhammad Sabila. (n.d.). In Defense of Reason and Modernity. Center for Studies in the Philosophy of Religion, Baghdad,.
Sitvian Chevalier and Christian Chauvery. (2013). Burido Dictionary. Damascus, Syria: published by: Al-Zahra Ibrahim, Al-Naya Distribution and Publishing.
Tony Bennent. (2010). New Terminological Keys, published by: Saeed Al-Ghanimi. Arab Organization for Translation, Beirut, Lebanon.
Tony Bennett. (2010). New Terminological Keys. Beirut: Arab Organization for Translation, ed. Saeed Al-Ghanimi,Lebanon.